

ويجد الشاعر هويته في ذكرياته عن الماضي ، ولكن الزمن مصمم حتى على انتزاع
الذكري من اللاجئين ، فيصبح اللجوء والاعتراب هوية لهم ؛ يقول :

والذكريات هوية الغريب أحيانا ، ولكن الزمان
يضاجع الذكرى وينجب لاجئين ، ويرحل الماضي ،
ويتركهم بلا ذكرى . انذكرنا ؟ وماذا لو تقول : بلى !
انذكر كل شيء عنك ؟ ماذا لو تقول بلى ! وفي الدنيا
تضاهى يعبدون الاقوياء(٤٩).

ولكن الذكريات تصبح وجها آخر للموت ، اذ أن الذكريات والموت هما وسيلة الرجوع
الى وطن ، يتأرجح جريحا على حبل مشنقة بين عدد لامتناه من الخناجر ، فيعود الشاعر
الى اكتشاف نفسه بالانتماء ؛ فيقول :

والذكريات تمر مثل البرق في لحمي ، وترجمني اليك ..
اليك . ان الموت مثل الذكريات كلاهما يمشي اليك ..
اليك ، يا وطن تأرجح بين كل خناجر الدنيا وخاصة
السماء(٥٠).

ويظل الشاعر منقطع الجذور بدون تربة يزرع فيها غتمده بأسباب البقاء ، ويظل معلقا
بين أرض غريبة وبين سماء غريبة ، ولا يبقى له سوى الاتحاد الكامل بالوطن المعشوق،
فيقول :

لم يبق لي
الا ان اتشرد في ظلك الذي هو ظلي
ولم يبق لي
الا ان اسكن صوتك الذي هو صوتي(٥١).

وفي غمرة انفعال الشاعر يكتسب الواقع بعدا أسطوريا فيعادل رمز بابل — المزروع في
اللاوعي الانساني — صورة الوطن الذي اتحد الشاعر معه ، فلا يعود الوطن حدودا
جغرافية يعيش الشاعر خارجها ، بل يصبح روحا حلت في الشاعر ، ولذلك فهو معه
أينما ذهب ؛ فيقول :

أيتها النواذ البعيدة كالحب الاول
أنا لا اقيم في بابل
بابل هي التي تسكن تقاطيع وجهي
أينما ذهبت .
ويا أيتها النواذ البعيدة كالحب الاول
أنا لست منفيًا
في تلمي نفيت المنى ، وذهبت(٥٢).

وتتشعب حدود الوطن في جسم الشاعر ، فتحفر خطوطها في جبينه وتحت عينيه، فيقول:

هذه الشقوق المحنورة في جبيني
ليست بصمات السنين
وهذه الخطوط الزرقاء تحت عيني
ليست دليلا على المسهر مع النساء
انها الحدود التي تتشعب في جسمي(٥٣).

وتتجسد مأساة الوطن المحتل في القدس التي ضاعت هويتها ، وتقلب كالحرباء متخذة في
كل مرة صورة مختلفة من صور المأساة : فتتخذ صورة اله أسطوري عار ، وتتجسد فيها